Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويحتاج في كثير منه إلى دقة الفطنة وصفاء القريحة ولطف الفكر وبعد الغوص وملاك ذلك كله وتمامه الجامع له والزمام عليه صحة الطبع وإدمان الرياضة فإنهما أمران ما اجتمعا في شخص فقصرا في إيصال صاحبهما عن غايته ورضيا له بدون نهايته » . (١)

وفي كتاب الوساطة كثير من النقد غير المعلل القائم على الذوق والتأثر ، من ذلك تعليقه على أبيات البحتري :

أجِـدَّك مـا ينفـك يَسْري لزينبـا ... خيـالٌ إذا آب الظلامُ تأوَّبَـا
سرى من أعالي الشَّام يجلُبـه الكَـرَى ... هبوبَ نسيم الروض تجلبه الصَّبا
ومـا زارنـي إلاَّ وَلِـهْـتُ صبـابـةً ... إليـه وإلاَّ قُلْـتُ : أهلاً ومرحبا
ولـيلتنـا بالجَـزْعِ بـات مساعفـاً ... يُـريني أنـاةَ الخَطْـوِ ناعمةَ الصِّبا
أَضَرَّتْ بـضوءِ البـدْرِ والبـدْرُ طالـعٌ ... وقـامَتْ مقـامَ البـدر لَمّا تغيبا
ولـوكـان حقـاً مـا أتـاه لأَطفـأتْ ... غليـلاً ولَافتكَّـتْ أسيراً مُعَذَّبـا
عَـلِمْتُـكِ إنْ مَنّيـتِ مَنّيـتِ مَوعداً ... جَهاماً وإنْ أبْرقْتِ أبْرقْتِ خُلَّبـا
وكنتُ أَرى أَنَّ الصدودَ الذي مَضَى ... دَلالاً فـما إنْ كـان إلا تَجَنُّبـا
فـوا أسفـي حَتَّـام أسألُ مانعـاً ... وآمـنُ خَوّانـاً وأعْتِـبُ مُذْنِبَـا
سأَثنـي فـؤادي عنك أو أتبع الهوى ... إليـك إن استعفـى فؤاديَ أو أبَى

قال : « ثم انظر هل تجد معنى مبتذلاً ولفظاً مشتهراً مستعملاً ؟ وهل ترى صنعة وإبداعاً أو تدقيقاً أو إغراباً ؟ ثم تأمل كيف تجد نفسك عند إنشاده وتفقد ما يتداخلك من الارتياح ويستخفك من الطرب إذا سمعته وتذكر صبوة إن كانت لك تراها ممثلة لضميرك ومصورة تلقاء ناظرك . فإن قلت : هذا نسيب والنفس تهش له والقلب يعلق به والهوى يسرع إليه فانشد له في المديح قوله :

بلـونـا ضرائِـبَ مَـنْ قَـدْ نَـرى ... فما إنْ وَجَدْنـا لفتـحٍ ضريبا (٢)

(١) الوساطة ص ٤١٢ .
(٢) الوساطة ص ٢٧ .